المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Al-Mishkat of Humanities & Social Sciences
ISSN 2311-0538 E-ISSN 2789-6579
مجلة علمية عالمية محكمة
المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ذو القعدة1447هـ/ نيسان 2026م
Volume 13, No. 1, April 2026
تاريخ استلام البحث: 2025/9/28م تاريخ قبول البحث: 2025/12/4م تاريخ نشر البحث: 2026/4/30م

المنهج الخفي ودوره في التوجيه السلوكي والأخلاقي
(دراسة تطبيقية في الأمثال الواردة في موسوعة أمثال العرب)

علي الأسمر العنزي* أ.د. موفق رياض مقدادي**

الملخص

يتناول هذا البحث الحديث عن دور المنهج الخفي في التوجيه السلوكي والأخلاقي عند العرب، وذلك عبر دراسة تطبيقية في كتاب موسوعة الأمثال العربية، من هنا فقد كان هدف البحث تسليط الضوء على الدور الذي يضطلع به المثل العربي في الحث على الأخلاق الحسنة، والسلوك الإيجابي، ودوره كذلك في التحذير من مساوئ الأخلاق والسلوك القبيح، وبيان حرص العرب على توظيف كافة النصوص الإبداعية، ومواطن الحكمة لديهم من أجل الوصول إلى مكارم الأخلاق.

ويسير هذا البحث وفقاً لخطوات المنهج الوصفي التحليلي، بدءاً من رصد الأمثال التي لها ارتباط بموضوع البحث، وذلك من كتاب موسوعة الأمثال العربية، ومن ثم مناقشتها، وتحليلها، وصولاً إلى النتائج.

وانقسم البحث إلى ثلاثة أجزاء تناول الأول منها الحديث عن المثل وأثره في المتلقي ضمن إطار المنهج الخفي، في حين تناول الثاني الحديث عن دور المثل في الحث على مكارم الأخلاق والسلوك الحسن، وتناول الثالث الحديث عن دور المثل في التحذير من مساوئ الأخلاق والسلوك القبيح.

وتوصل البحث لعدد من النتائج كان من أبرزها أن للمثل دوراً فاعلاً في توجيه العقل الجمعي باتجاه الأخلاق الحميدة، وتحذيرهم من الأخلاق السيئة، انطلاقاً من كونه نابعاً من تجربة إنسانية عميقة، وله القدرة على التأثير القوي في المتلقي تبعاً لطبيعته المختصرة المؤثرة.

الكلمات المفتاحية: المنهج الخفي/ المثل العربي/ مكارم الأخلاق/ السلوك/ موسوعة الأمثال العربية.

* طالب دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية. ali0503386@gmail.com
** قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

1.المقدمة:

تعد الأمثال العربية إرثاً حضارياً وثقافياً وفكرياً استطاع العرب الوصول إليها من خلال خبرتهم العميقة في الحياة، وقدرتهم على استقراء الوقائع الحية التي يعيشونها، وتوظيفها توظيفاً أدبياً من جهة، وإرشادياً توجيهياً من جهة أخرى، إذ لم تبخل علينا الأمثال العربية بالتوجيه السليم النابع من الخبرة السابقة الموظفة في هذا المثل، ناهيك عن القيمة اللغوية المتماسكة، والعبارات المختزلة التي لها ميزاتها المتمثلة بسهولة الحفظ، وسهولة الاسترجاع، والقدرة على طرحها في الموقف المناسب دون عبء على المتلقين، وغير ذلك من السمات.

ويمكن دراسة الأمثال العربية ضمن إطار المنهج الخفي، وهو منهج يدرس الخبرات والمعلومات والأفكار التي يحصل عليها الإنسان بصورة غير مباشرة، فهي خبرات ومعارف يمكن الوصول إليها بطريقة خفية ضمنية، سواء أكانت ضمن نص معين كالمثل أو الشعر، أم كانت عبر علاقة تشاركية بين الشخص وشخص آخر.

وقد ظهر الحديث عن المنهج الخفي في سبعينيات القرن الماضي، وذلك عبر الحديث عن أثر البيئة المدرسية في الطالب، وطبيعة المعارف التي يكتسبها الطالب من خلال احتكاكه بمكونات البيئة، وبيان أثرها في شخصيته ومعارفه سواء من ناحية إيجابية أم من ناحية سلبية، خصوصاً ما يتعلق بالقيم والأخلاق والمبادئ الحياتية المتنوعة، مما يعني أن للمنهج الخفي دوراً بالغ الأهمية في إكساب الإنسان مجموعة من القيم والأخلاق سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

وتناولت الأمثال العربية جوانب الحياة كافة، سواء العملية منها أم الفكرية، فغطت كثيراً من مظاهر الحياة اليومية، وتناولت عدداً كبيراً من مواقف العرب في بيئتهم ومجتمعاتهم، ومن بين تلك الموضوعات التي تناولتها الأمثال العربية الحديث عن الأخلاق حسنها وقبحها، والحديث عن السلوك على اختلافه، مما يعني حرصها على الارتباط بكل شيء في حياة الإنسان.

وكان للأمثال العربية التي تحدثت عن الأخلاق والسلوك أثر بالغ في توجيه العقل الجمعي العربي نحو التمسك بمكارم الأخلاق وحسن السلوك، والتخلي عن مساوئ الأخلاق وقبيح السلوك، تبعاً لقوة التأثير المرتبطة بالمثل، وسهولة حفظه وتكراره في كل موقف مشابه، وهو ما قام البحث الحالي بالكشف عنه ضمن نماذج تطبيقية مأخوذة من كتاب: موسوعة أمثال العرب، لإيميل يعقوب.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن الآثار الأخلاقية التي تركها المثل في المجتمع العربي، والدور الإيجابي الذي قام به في سبيل الحفاظ على تماسك المجتمعات، كما تكمن أهميته في أنه يربط بين مكونات الحياة اليومية عند العرب ونتاجاتهم الأدبية النصية، والأمثال من بينها.

ويحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما علاقة الأمثال بالأخلاق؟
2. كيف وجّهت الأمثال المتلقي للأخذ بالأخلاق الحميدة وترك الأخلاق القبيحة؟
3. ما الأثر الاجتماعي لهذه الأمثال؟
4. ما أبرز الصور التركيبية التي اتخذتها تلك الأمثال؟

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على الدور الذي يضطلع به المثل العربي في الحث على الأخلاق الحسنة، والسلوك الإيجابي، ودوره كذلك في التحذير من مساوئ الأخلاق والسلوك القبيح، وبيان حرص العرب على توظيف كافة النصوص الإبداعية، ومواطن الحكمة لديهم من أجل الوصول إلى مكارم الأخلاق.

ويسير هذا البحث وفقاً لخطوات المنهج الوصفي التحليلي، بدءاً من رصد الأمثال التي لها ارتباط بموضوع البحث، وذلك من كتاب موسوعة الأمثال العربية، ومن ثم مناقشتها، وتحليلها، وصولاً إلى النتائج.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فهناك عدد من الدراسات التي تناولت الحديث عن الأمثال، وبيّنت صفاتها وخصائصها، غير أنها لم تناقش الفكرة ذاتها التي يناقشها هذا البحث، ومن بينها:

دراسة مي عزيزي ورابح عزيزي عام 2023م، بعنوان: ملامح السرد في الأمثال العربية القديمة من خلال كتاب: الفاخر في الأمثال للمفضل الضبي.

ودراسة: عبد الرزاق السعدي عام 2020م، بعنوان: المثل العربي دراسة لغوية تحليلية.

ودراسة علي عبد القادر عام 2016م، بعنوان: حجاجية المثل عند أكثم بن صيفي دراسة تحليلية.

ودراسة محمد أحمد خضير عام: 2006م، بعنوان: ظواهر نحوية في الأمثال العربية، دراسة في مجمع الأمثال للميداني.

ودراسة وان حسن مت، بعنوان: النواحي البلاغية في الأمثال العربية.

وأفاد البحث من هذه الدراسات السابقة في نواحي التنظير والحديث عن الأمثال، وطريقة البحث والتحليل، غير أنه تميز عنها بحديثه عن الأخلاق والسلوك، وهو ما لم تتحدث عنه هذه

الدراسات السابقة، كما تميز بطريقة طرحه للموضوع، ومناقشة الأفكار، مما منحه ابتكاراً وتميزاً.

أولاً: المثل و أثره في المتلقي في ظل المنهج الخفي:

يمثل المنهج الخفي مجموعة القيم والأفكار والمعارف التي يتعلمها المرء بطريقة غير مباشرة، وبصورة تلقائية نتيجة لاحتكاكه بمكونات البيئة من حوله، واتصاله بما يدور حوله من مظاهر القيم والأخلاق والسلوك الإيجابي والسلبي على حد سواء [i].

ويعد الميدان التربوي من أبرز الميادين التي اهتمت بالمنهج الخفي وبتعريفه، لذا نجد الإشارات الدالة عليه تأخذ في اعتبارها عناصر مثل: الطالب/ المدرسة/ التعليم/ المنهاج، وغيرها من المصطلحات، إذ من بين تعريفات المنهج الخفي أنه: " مجموعة من القيم المكتسبة الناتجة عن التفاعل الاجتماعي في المدرسة، وتتم دونما تخطيط وتؤثر بدرجة كبيرة في سلوك التلاميذ، وتؤثر أيضا في المنهج الرسمي، فالمجتمع المدرسي يتكون من مجموعة من الأفراد تربطهم شبكة من العلاقات الاجتماعية، ويعملون في إطار من المشاركة وتبادل الرأي والخبرة، وتعرف هذه القيم المكتسبة دون تخطيط؛ بالمنهج الخفي"[2].

والمدرسة هي البيئة الحاضنة للأخلاق والقيم والمبادئ السلوكية الحسنة، كما أنها هي القادرة على أن تمنح الفرد درعاً ضد الأخلاق القبيحة، وترسخ فيه مبادئ الأخلاق الحسنة بما تشتمل عليه من مظاهر خلقية سليمة، ويضاف إليها عدد من المؤسسات التربوية الأخرى التي لها القدرة على التأثير في الفرد والمجتمع بصفة عامة[3].

ومن جهة أخرى فيعد المثل العربي نتيجة لخبرة واسعة في الحياة، وحكمة مُختزَلة في عبارة مختصرة، مما يكتب لها السيرورة على ألسنة الناس، والتأثير في المتلقي بصورة أكثر عمقاً، فكلما كانت العبارات التي يتلقاها الإنسان قصيرة، كان استدعاؤها في الذهن أيسر وأسهل، وهو ما ينطبق تماماً على المثل.

ويعني المثل في اللغة الشبيه، ومنه أُخِذ استعمال الأمثال لأنها تُضرب في مواقف مشابهة للموقف الأصلي [4]، كما يأتي لفظ المثل بمعنى الصفة، يقال: هذا مثله، أي في الصفة، ويُستعمل كذلك بمعنى النظير [5].

ويُقصد بالمثل في الاصطلاح نصاً أدبياً بعينه، " وهو القول السائر الممثل مضربه بمورده"[6]، كما يشير مصطلح المثل إلى ما يُستعمل في مواقف مشابهة للموقف الأصلي الذي قيل فيه،

للتشابه بينهما [7]، ويُطلق على إعادة توظيف المثل –القول-في مواقف مشابهة مرة بعد مرة مصطلح "ضرب المثل"[8].

ويتصف المثل بأنه مترابط المكونات، رصين التركيب، إذ تظهر ألفاظه وكأنها منظومة في عقد، فلو انفلتت منه حبة انفرط سائر العقد، وهذا دليل على الرصانة التركيبية التي يتصف بها المثل العربي، كما تسهم هذه الروابط اللغوية والتركيبية بين ألفاظ المثل المختصرة في تسهيل استدعائه في الذهن، وإعادة توظيفه مرة بعد مرة [9].

ويختص المثل كذلك بدقة التصوير، ووضوح العبارة، وذلك كي يكون حاضراً دوماً في ذهن المتلقي ليعيد توظيفه في المواقف المشابهة دون عناء ذهني عند معاودة استعماله [10].

وكي يكون للمثل تأثيره في المتلقي لا بد أن يكون شائعاً بين أفراد الطائفة الاجتماعية، سواء بلفظه أو بقصته الأولى؛ وذلك كي تتحقق الغاية والهدف المنشود من ضرب المثل، إذ يتمكن المتلقي عبر وعيه بالمثل وطبيعته والقصة التي ضُرِب لها في بادئ الأمر من توظيفه في سبيل الإفادة الضمنية منه [11].

ومن خلال ما سبق يظهر أن للمثل أثراً كبيراً في المتلقي، استناداً إلى كونه ينقل عن العقل الجمعي للطائفة اللغوية، ولكونه يعيد توظيف نص لغوي في حادثة مشابهة لحادثة سابقة، فيكون لذلك أثر في نفسه، كما يدفعه إلى الأخذ بفحوى المثل حتى يصيب الغاية المرجوة، أو يتجنب ما يحذره منه ذلك المثل، بمعنى أن الشكل التركيبي والجمالي للمثل يؤثر بصورة مباشرة في المتلقي دون عناء، ويدفعه للأخذ بفحواه، وذلك في ظل المنهج الخفي الذي يبحث في طبيعة المعاني والدلالات المضمرة ضمن الأشكال اللغوية وغير اللغوية، وهذا ما يحاول البحث بيانه وتوضيحه من خلال مجموعة تطبيقية من الأمثال التي تركز على الأخلاق والسلوك سلباً وإيجاباً، وهي مأخوذة من موسوعة الأمثال العربية، وفيما يلي بيان ذلك.

ثانياً: دور الأمثال في الحث على مكارم الأخلاق والسلوك الحسن:

كانت أمة العرب أمة داعية لمكارم الأخلاق، تتغنى في نصوصها الأدبية على تنوعها بهذه الأخلاق الحسنة التي كان يتصف بها الإنسان العربي، وليس أدلّ على ذلك من قول النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم-: "إنما بُعِثتُ لأتمم مكارمَ الأخلاق"[12].

وكانت مكارم الأخلاق وسيلة يتوسل بها العربي في أوقات الضيقة، فهذه ابنة حاتم الطائي لما وقعت في الأسر خاطبت النبي –صلى الله عليه وسلم-بأخلاق أبيها، وأرادت أن تدفعه للحلم والكرم، وأن تشير إلى أنها من أشراف القوم [13].

حيث جاء الإسلام بكل ما فيه من القيم والأخلاق ليرسخ هذه القيم والسلوكيات الحسنة في نفس الفرد ضمن بيئته الاجتماعية وذلك ليحقق الأمان الأخلاقي لهذا الفرد، ويمنحه سمة المواطنة الصالحة التي من شأنها أن تجعل منه عنصراً إيجابياً فاعلاً في المجتمع وتنفي عنه صفة السلبية التي من شأنها أن تضر المجتمع وتخلخل كيانه[14].

و"الأخلاق جملة من الفضائل دعت إليها الشريعة، يتحلى بها المسلم، فيستقيم سلوكه، أو مجموعة من الرذائل نهت عنها الشريعة، يرتكبها المسلم فينحرف سلوكه. بعضها قلبي كالغبطة والحسد، وبعضها قولي كالصدق والكذب، وبعضها فعلي كإماطة الأذى عن الطريق، أو رميه فيه، أما مصدرها فهو القرآن والسُّنَّة، فقد بينا حميدها وذميمها، وأمرًا بالتحلي بالأول، والابتعاد عن الثاني، ومدح الله أخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم... إذ كانت أخلاقه -صلى الله عليه وسلم- عاملًا قويًا في قبول دعوته والتفاف المسلمين حوله"[15].

ويعد الرأي العام في المجتمع الإسلامي أحد أهم الوسائل التي تتكون من خلالها المحافظة على القيم المجتمعية، والأخلاق الحسنة، إذ يمكن للرأي العام أن يسهم في تشكيل توافق مجتمعي تجاه فكرة الأخذ بالأخلاق الحسنة والحفاظ على القيم الإسلامية والعربية النبيلة[16].

ويتصف المرء بمكارم الأخلاق سجية فيه، ولا يمكن اكتسابها لمن لم يهبه الله سبحانه وتعالى تلك الأخلاق الحسنة والكريمة، فقد تكون مكارم الأخلاق في الرجل ولا تكون في ابنه، وقد تكون في الابن وليست في الأب، فهي لا تُكتسب بل يهدي الله إليها من يشاء [17].

وشكلت الروايات التي تُروى عن مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال مصدراً للذكر الحسن، والوصف الجميل، إذ سارت حكايات مكارم الأخلاق على ألسنة العلماء والرواة، وأصبحت تُروى في المجالس وتدوّن في الكتب [18].

وتمثل الأخلاق عموماً نسقاً ثقافياً خارجياً يظهر ضمن الخطاب الأدبي سواء في الأمثال أم في غيرها، إذ تحيل هذه النصوص الإبداعية الأدبية المتلقي إلى الأخذ بما تمليه عناصر الثقافة العربية الإيجابية، وتنقل المتلقي إلى نسق ثقافي مكتسب يعرفه بحكم حضوره الاجتماعي ضمن البيئة الاجتماعية العربية بوجه الخصوص [19].

وقد أتى الباحثون على القيمة النسقية للأمثال العربية بالدرس والتحليل وربطها بمساقاتها وسياقاتها المضمرة، تبعاً لكونها داخلة في الإطار النسقي الخارجي، حيث تحيل الأمثال إلى نسق مضمر خارج عن طبيعة التركيب اللغوي للعبارة الواقعة موقع المثل، مما يعني حضور الأمثال بصفة عامة في أطرها النسقية الثقافية في العقل الجمعي العربي [20].

ولم تكن الأمثال ببعيدة عن ذكر مكارم الأخلاق، والحث عليها، ودفع المتلقي للأخذ بمحاسنها، اتخاذ السلوك الحسن مساراً له في حياته، وهو ما سيظهر من خلال النماذج التطبيقية الآتية.

جاءت مجموعة من الأمثال التي تحث على حسن الخلق ضمن صيغة التفضيل "أفعل من"، في إشارة إلى أفضلية هذا الخلق من جهة، والشخص الذي نُسب إليه من جهة ثانية، ومنها قولهم: "أحلمُ من الأحنف"[21]، وقولهم في عموم الخلق الحسن: " أحسَنُ مَنْ دَبَّ ودَرَج"[22]، وقولهم في شدة البر: " أَبَرُّ من العَمَلَّس"[23].

ويمكن من خلال تطبيق مبادئ المنهج الخفي على هذه الأمثال الوصول إلى بعض التوجيهات الخفية التي تحث على مكارم الأخلاق، وتسعى لاتصاف الإنسان بهذه السلوكيات الحسنة، ولكن بطريقة غير مباشرة[24].

وإن العرب حينما ضربوا هذه الأمثال في تفضيل بعض الأخلاق والإشارة إلى حسنها، وتخليد أسماء الذين عرفوا بها كالأحنف والعَمَلَّس أرادوا أن يلفتوا انتباه المتلقي إلى مكانة هذه الأخلاق وقيمتها في المجتمع، ومن ثم توجيهه نحو الأخذ بها، وتوظيفها في حياته اليومية، ليكون المثل تبعاً لذلك وسيلة لإظهار قيمة تلك الأخلاق، والتنبيه على حسن تلك السلوكيات.

ومن النماذج التي تحث على حسن الخلق ما جاء في المثل: " أسْخَى مِنْ البَحْرِ"[25].

فعلى الرغم من كون هذا المثل يحمل دلالة واضحة للمتلقي، إلا أنه لا يقف عند حدود هذه الدلالة المباشرة، بل يتعاداها لدلالات أخرى ضمنية يمكن فهمها من خلال عناصر المنهج الخفي[26].

ويقارن المثل السابق بين شيئين هما: البحر، والشخص الكريم، حيث إن من الطبيعي أن يكون البحر كثير السخاء، كثير العطاء، ولكن بعض الناس وصلوا في سخائهم إلى حد يمكن معه مقارنتهم بالبحر نفسه، بل جعلهم أسخى منه، وأشد كرماً، وإن خلق الكرم والجود والسخاء من أعظم أخلاق العرب؛ لذا نجد الأمثال الكثيرة التي جاءت تحث على الكرم، وتوجه المجتمع إلى التحلي بهذا الخلق الجميل.

وعلى الرغم من كون هذا المثل لم يوجّه المجتمع صراحة للكرم، إلا أن الفهم الدقيق لفحواه، والوعي بما يقصده هذا المثل يجعل المتلقي يفهم مغزاه، ويعي قيمته الخلقية التي يحث عليها، فيدفعه للالتزام بخلق الكرم والجود، والتحلي به، رغبة في أن يكون أسخى من البحر.

ومن النماذج أيضاً ما جاء في الحث على خلق البر، إذ يقول المثل: " أَفْصَحُ العرب أَبَرُّهُمْ"[27].

فلهذا المثل قدرة خاصة في الكشف عن الدلالات الضمنية المرتبطة بالأخلاق الحسنة، والسلوكيات الإيجابية النابعة من فهم المتلقي لطبيعة هذا المثل وأثره في تشكيل شخصية الفرد ضمن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها[28].

ويبين المثل السابق أن الإنسان الذي يتحلى بخلق البر، وهو خلق حسن، يمنحه هذا الخلق فصاحة في اللسان والقول، وكأنها مكافأة يحصل عليها نتيجة لاتصافه بهذا الخلق الحسن، ولو عكسنا الصورة بشكل آخر، لوجدنا أن المثل كأنه يقول للمتلقي: من أراد أن يكون فصيحاً، فليكن باراً، بمعنى أنه توجيه غير مباشر نحو التحلي بخلق البر، والاتصاف به باعتباره من أحسن الأخلاق، وأجودها في الإنسان، ومن ثم إذا استطاع كل فرد في المجتمع أن يتحلى بهذا الخلق فسيكون المجتمع برمته مجتمعاً باراً مليئاً بالإحسان، وهي نتيجة إيجابية سعى المثل لتحقيقها عبر عبارته المختزلة التي يمكن للذهن استدعاؤها واستحضارها بسهولة ويسر.

وفي مثل آخر جاء فيه: " أَفْطَنُ مِنَ الأعْرابِ"[29].

ربما لم تكن الفطنة خلقاً يتخلق به الإنسان، غير أن مما لا شك فيه أنها سمة وسلوك يتخذه الإنسان في حياته، ومع أن المثل قد قصر الموصوفين بالفطنة الشديدة هم الأعراب، إلا أن ذلك لا ينفي أن يكون أي امرئ متصفاً بهذه الصفة، أو ساعياً للاتصاف بها، لذا فإن المقارنة التي أجراها المثل بين سائر الناس من جهة، والأعراب من جهة ثانية في سلوك الفطنة إنما هي على سبيل استحثاث الهمم كي يتمكن كل إنسان من الاتصاف بالفطنة، والتحلي بهذا السلوك، كي يتمكن من الوصول إلى مبتغاه عبر ما يمتلكه من الفطنة، وهي قيمة سلوكية إيجابية استطاع المثل العربي السابق توجيه الفرد والمجتمع نحوها ولكن بصورة متميزة عبر جملة مختصرة سهلة الحفظ والاستحضار في كل موقف مشابه.

وفي الوقت الذي حثت فيه الأمثال على وجوب التحلي بحسن الخلق، واتخاذ السلوك الحسن منهاجاً للإنسان في حياته، نجد بعضها الآخر يحذر من المبالغة في الأخلاق الحسنة، وجعلها في غير موضعها، إذ يقول المثل: " بَعْضُ الحِلْمِ ذُلّ"[30].

إذ يعبر هذا المثل بسهولة ألفاظه ووضوحها عن وجوب الحرص من قبل الإنسان حينما يتحلى بالأخلاق الحميدة ألا يبالغ فيها؛ لأن المبالغة في غير موضعها قد تقوده إلى الاستغلال، فإذا أكثر الإنسان من الحلم على الناس ربما وصل به الأمر إلى الذل، وهو ما لا يسعى الإنسان للوقوع فيه، وبالتالي فقد جاء المثل ليحثه على الأخذ بالأخلاق الحسنة ولكن دون مبالغة حتى لا ينقلب الأمر إلى ضده.

بل جعلت الأمثال بعض الأخلاق الحسنة جزءاً من الإيمان، فقد جاء في بعض هذه الأمثال: " الحياءُ مِنَ الإيمانِ"[31].

يعبر المثل السابق عن القيمة الكبيرة للمثل بربطه بقيمة أكبر منه، فالحياء مطلوب، ولكن الإيمان مطلوب بشكل أكبر، فيبين هذا المثل للمتلقي أن الوسيلة التي يمكن من خلالها الوصول إلى مرتبة أعلى في الإيمان متمثلة بالأخذ ببعض هذه الأخلاق ومن بينها الحياء، مما يعني حرص المثل العربي على هذا الخلق، وبيان أهميته الكبيرة في حياة الإنسان، ومن ثم ما ينعكس على المجتمع برمته من خلال هذه الأخلاق عموماً، وفي الوقت نفسه فإن ربط هذا الخلق الحسن بالمثل يسهل عملية استحضاره في الذهن، وتوظيفه مرة بعد مرة، لتتحقق الغاية المرجوة منه.

ومن النماذج أيضاً ما جاء في المثل: " خيرُ الخِلالِ حفْظُ اللِّسانِ"[32].

إذ يحتفظ هذا المثل ببعض المعاني الضمنية التي يستفيد منها الإنسان عبر فهمه العميق لدلالاته وعناصره ومكوناته، وربط طبيعته النصية بعناصر المنهج الخفي الذي له القدرة على كشف هذه الدلالات الخفية[33].

ويبين المثل السابق أن من بين الصفات الحسنة التي يتصف بها الإنسان فتفضي إلى كونه من خير الناس هو "حفظ اللسان"، أي ألا يتكلم إلا بما هو خير، وهذا من الأخلاق الحسنة، إذ إن المحافظة على حسن الألفاظ يفضي إلى أن يسلك الإنسان سلوكا حسناً في حياته عموماً، ومن ثم يترتب عليه أن يكون متصفاً بخير الصفات، وكما نُلاحظ فإن لهذا المثل أثراً مباشراً في المجتمع عموماً، فإن الإنسان إذا حفظ لسانه أفضى ذلك إلى صلاح المجتمع، وبعده عن مساوئ الألفاظ ومعايب الكلام، وهو ما يسعى المثل لتحقيقه من خلال عبارته الواضحة المختصرة.

وقد جاء في نموذج آخر كذلك: " رُدَّ الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَكَ"[34].

يشير هذا المثل إلى خلق حسن متمثل بالأنفة والكبرياء، فهو خلق يتحلى به الإنسان حتى يكون قادراً على مداراة الواقع الذي يعيش فيه، وقادراً على الذود عن حماه، حماية كل ما يحيط به؛ لذا فقد عبر المثل بصورة غير مباشرة عن هذا الخلق الحسن، والسلوك السليم الذي يفترض أن يتحلى به المرء في حالة تُعْدِي عليه، فإن عليه أن يرد الإساءة والاعتداء ولا يسكت؛ لأن سكوته سيفضي في كثير من الأحيان إلى شيء من الذل، من هنا كنّى هذا المثل عن فكرة الاعتداء بقوله: "الحجر"، وكنى عن ضرورة الرد على هذا الاعتداء بردّ الحجر من حيث يأتي، وفي ذلك توجيه غير مباشر للفرد حتى يتحلى بهذا الخلق كي يحيا كريماً شريفاً لا يُضام.

وقد جاء في مثل آخر: " زُرْ غِباً، تَزْدَدْ حُباً"[35].

يشير هذا المثل إلى خلق حسن، ويحث بصورة مباشرة عليه، وهذا الخلق هو خلق "خفة الظل"، حيث يكون المرء خفيفاً هيناً ليناً على من حوله، فلا يُثقل عليهم في الزيارة، ولا يكثر تردده عليهم، فقد بيّن المثل أن الإنسان خفيف الظل الذي لا يكثر التردد على من حوله يزداد حباً، وهي الغاية والهدف المتحقق من خفة الظل تلك، وقد عبر المثل عن هذا التوجيه الجميل بعبارة مختصرة مسجوعه، كان لها أثرها الكبير في المتلقي، حيث يسهل استدعاء مثل هذه العبارة في الذهن، ومن ثم يسهل توظيفها مرة أخرى في مواقف مشابهة، وهو المقصود المباشر منه.

ومن النماذج كذلك ما جاء في المثل: " سُبَّني وَاصْدُقْ"[36].

يحث المثل الحالي على خلق الصدق، وهو خلق حسن، غير أن المثل جاء بالمعنى ضمن سياق المفارقة، فإن المثل يطلب من المتلقي أن يكون صدوقاً حتى لو كان صدقه مسبة يسبها لمن يقابله، ويضرب هذا المثل للشخص كثير الكذب، حيث يرغب الناس في رؤيته صادقاً ولو مرة، ولو كان صدقه في مسبتهم، وفي ذلك إشارة إلى وجوب التحلي بالصدق والابتعاد عن الكذب، والأخذ بهذا الخلق الحسن، وقد جاء هذا التوجيه ضمن عبارة المثل وفقاً لإطار من التركيب السهل المتماسك القريب من الذهن، حتى يسهل استحضاره مرة أخرى في مواقف مشابهة، وهذه هي الغاية من تركيب الأمثال عموماً.

ومن ذلك أيضاً: " السَّرُّ أمانَةٌ"[37].

يحث هذا المثل على خلقين اثنين، هما: حفظ السر، والأمانة، فإن من الأمانة أن يكتم الإنسان ما في نفسه من أسرار ولا يفشيها، ومَن يكتم الأسرار فهو إنسان أمين، فكيفما نظرت إلى هذا المثل فإنك تجده يحث على خلق حسن، ويبين للمتلقي القيمة الكبيرة التي يحملها هذا الخلق الحسن، ويجتهد في توجيهه نحو الالتزام به ضمن عبارة مختزلة مختصرة، لها القدرة على التأثير في المتلقي ودفعه لمزيد من التمسك بهذه الأخلاق الحسنة، باعتبارها سبيلاً لإصلاح المجتمع برمته.

وفي موضع آخر: " ما ظَلَمْتُهُ نَقيراً ولا فَتيلاً"[38].

يشير هذا المثل إلى نفي الظلم، والمعاملة بالعدل، وهذا من السلوك الإنساني الإيجابي الذي له أثره في المجتمع عموماً، والفرد خصوصاً، فإن انتفاء الظلم عدالة، وإن المجتمعات الخالية من الظلم مجتمعات مستقرة متوادّة مترابطة، وجاء هذا المثل ليحث على هذه الفكرة عبر تركيب لغوي متماسك من جهة، وواضح من جهة ثانية، وقصير كي يسهل استرجاعه وتوظيفه مرة بعد مرة في مواقف أخرى مشابهة، وبالتالي فإن أثره يشمل الفرد والمجتمع، ويفضي إلى الصلاح والإصلاح.

وفي نموذج آخر جاء فيه: " مَنْ مَحَّضَكَ مَوَدَّتَهُ، فَقَد خَوَّلَكَ مُهجَتَهُ"[39].

يحث هذا المثل على خلق المودة، وهو خلق جميل، إذ يبين للمتلقي أن المرء الذي يقابلك بالمودة والإحسان فإنه يعاملك وكأنك قد ملكت قلبه، وبالتالي يتوجب عليك أن تعامله بمثل ما يعاملك، وفي ذلك حثّ واضح على إشاعة خلق المودة والمحبة بين الناس، وهذه الفكرة قد أوجدها المثل السابق بصورة واضحة، بقصد تحقيق بيئة أخلاقية متوازنة ضمن المجتمع، وبالتالي يكون الأثر الإيجابي حاضراً ومسيطراً على المجتمع برمته.

ويأتي الحث على حسن الخلق بصورة غير مباشرة عبر الحديث عن معاملة التكافؤ مع الآخرين، ففي المثل: " الشَّرُّ يُطفى بالشَّرِّ"[40].

فقد جعل هذا المثل من معاملة الآخرين معاملة قائمة على التكافؤ وسيلة للوصول إلى التوازن بين الطرفين، فإذا كان الشخص المقابل يعامل من حوله بطريقة شريرة فإن عليهم أن يقابلوه بالشر نفسه، وألا يتعاملوا معه على أنه سيعود عن شره، فالصواب أن تتم معاملته بالطريقة نفسها التي يتعامل فيها مع الناس، ومن هنا يمكن إطفاء ذلك الشر عبر الشر نفسه، وهذه دعوة من خلال هذا المثل بصورته المباشرة للوصول إلى الغاية المرجوة من إصلاح المجتمع وتحقيق أقصى قدر من التوازن حتى في طبيعة التعامل الخلقي بين مكوناته وأطرافه.

يظهر لنا من خلال ما سبق أن المثل العربي قد زخر بمجموعة من التوجيهات المباشرة وغير المباشرة للفرد والمجتمع على حد سواء للوصول إلى مجتمع متحلٍّ بالأخلاق الحسنة، ومتصف بالسلوك الجميل، سواء عبر تفضيل بعض تلك الأخلاق على سائر الأفعال، أو تفضيل الأشخاص الذين عُرِفوا بذلك الخلق، كما أشارت بعض الأمثال إلى فضل الأخلاق الحسنة، وارتباطها بالإيمان والصلاح، الأمر الذي يجعل منها مقصداً هاماً للناس، ودافعاً للحرص عليها، مما يترتب عليه في نهاية المطاف التأثير في العقل الجمعي كي يصبح المجتمع كله متصفاً بالأخلاق الحميدة، وبعيداً عن الأخلاق القبيحة.

ثالثاً: دور الأمثال في التحذير من مساوئ الأخلاق والسلوك القبيح:

كما كان للأمثال دور بارز في الحث على مكارم الأخلاق، والسلوك الحسن، كان لها دور أيضاً في التنبيه على مساوئ الأخلاق، والتحذير من السلوك القبيح، وهو شأن العرب، إذ الفكرة متعاكسة، فالحث على مكارم الأخلاق يقابله بصورة مباشرة التحذير من مساوئ الأخلاق.

ومما يدلّ على شدة التحذير سوء الخلق، وقبح السلوك أن بعض تلك الأخلاق السيئة وصفها النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم-بأنها من علامات النفاق، يقول: " **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ** "[41].

يعني ذلك أن الإسلام كما جاء ليكمل مكارم الأخلاق، جاء ليتخلص من مساوئها، فنصوص القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأفعال المسلمين في عصورهم المختلفة كلها دالة على محاربة الإسلام للأخلاق السيئة، والصفات القبيحة[42].

وكما كانت محاسن الأخلاق ومكارمها سبيلاً لامتداح الشخص، وذيوع ذكره الحسن، فكذلك كانت مساوئ الأخلاق سبيلاً لذم الشخص وهجائه، وإظهار معايبه، فقد أشار الثعالبي مثلاً إلى بعض ما نُقِل عن العرب في الحديث عن مساوئ الأخلاق[43].

وتعد مساوئ الأخلاق دليلاً على انحطاط المجتمعات الإنسانية، وسوء البيئة التي ينشأ فيها أولئك الأفراد، وهذا كله كان موضعاً للنقد والتجريح من قبل العلماء والمفكرين، إذ لا بد أن تكون المجتمعات سوية في أخلاقها، بعيدة عن العيوب السلوكية كالمجون والرقص وشرب الخمر ونحوها[44].

وأخذ الإسلام على عاتقه اقتلاع الأخلاق القبيحة، والعادات السيئة في المجتمع، محذراً من مغبة وجودها في المجتمعات الإنسانية عموماً، والإسلامية تحديداً، ويمثل اقتلاع العادات السيئة والسلوكيات القبيحة أحد مبادئ نظرية دينامية الجماعة التي نادت بهذه الفكرة وقد سبقها الإسلام إلى ذلك منذ قرون[45].

وتشير مجموعة من الأمثال الواردة في موسوعة الأمثال العربية إلى بعض ما قيل في مساوئ الأخلاق، وذم السلوك القبيح السيء، مما يشير بوضوح إلى دور هذه الأمثال في توجيه المجتمع الوجهة الخلقية السليمة، وفيما يلي بيان ذلك.

هناك مجموعة من الأمثال التي نبّهت على قبح بعض الأخلاق، وسوء بعض السلوكيات، وقد جاءت وفقاً لصيغة التفضيل ومنها قولهم: في شدة الجهل: " أَجْهَلُ من فَراشة"[46]، وقولهم: " إنَّ الجبانَ حَتْفُهُ من فَوْقِهِ"[47].

لا تقف حدود المنهج الخفي عند الدلالات الإيجابية للمثل فحسب، بل يصل إلى حدود الدلالات السلبية التي يمكن الكشف عنها عبر تطبيق مبادئ هذا المنهج، حيث يكشف عما تشتمل عليه هذه الأمثال من تحذير ضمني غير مباشر من هذه السلوكيات القبيحة، والأخلاق الذميمة[48].

ويمثل فحوى الأمثال السابقة ذماً لبعض الأخلاق المستقبحة والتي يفترض بالمرء الابتعاد عنها كالجهل والجبن، إذ إن هذه الأخلاق أسوأ ما يوصف به المرء، من هنا جاءت هذه الأمثال للتنبيه على قبحها وسوء مكانتها، وذلك عبر قول مختصر مشتمل على صيغة التفضيل، وكأن القائل

يقول لا شيء أسوأ من الجبن، ولا شيء أسوأ وأقبح من الجهل، فيكون لذلك الأثر الكبير في شخصية المتلقي لدفعه كي يبتعد عن هذه الأخلاق القبيحة.

ومن ناحية عامة فإن المقصود من هذه الأمثال اقتلاع السلوكيات القبيحة من المجتمع عبر تنبيه المتلقي إليها من خلال عدد من الأمثال المحكية والدارجة على ألسنة الناس، بمعنى أن هذا الهدف يمكن الوصول إليه عبر مجموعة من النصوص الراقية التي لها القدرة على التغيير في المجتمعات ليتخلص من السلوكيات القبيحة والسيئة[49].

ومن النماذج التي تنبه على الأخلاق السيئة، وتدعو المجتمع إلى الخلاص منها، ما جاء في المثل: "اتَقِ شَرَّ مَن احْسَنْتَ إِليه"[50].

إذ يعبر المثل السابق عن خلق قبيح يشيع في بعض المجتمعات وعند بعض الأفراد، وهو مقابلة الإحسان بالإساءة، ولم يتخذ المثل من الطريقة التقليدية التوجيهية المباشرة سبيلاً لإبراز هذا المعنى، والتحذير من هذا الخلق السيء، بل اتخذ من الطريقة غير المباشرة سبيلاً إلى ذلك، فجعل الإساءة في مقابل الإحسان، وجعل الحرص وسيلة للكشف عن هذا الخلق السيء، ففي المثل دعوة للإنسان إلى أن يكون حريصاً ومتنبهاً تجاه الآخرين الذين أحسن إليهم، فربما ظنوا فيه الضعف فقابلوا الإحسان بالإساءة، من هنا عليه أن يكون حريصاً منهم من جهة، ومتوخّياً أن يجعل الإحسان في من يستحقونه، وهذه قيمة خلقية أكدها المثل السابق، وأشار إلى قيمتها العظيمة في المجتمع ولكن بصورة غير مباشرة.

وفي موضع آخر يقول المثل: " أمُّ الجبان لا تفرح ولا تحزن"[51].

يعيب هذا المثل على الإنسان أن يكون متصفاً بخلق الجبن، فهو بطريقة غير مباشرة يحذر المتلقي منه، ويدفعه إلى تجنبه، ولو لم يكن الضرر مقصوراً عليه، بل يتعداه إلى من هم حوله، فهذه أم الجبان تتأثر بجبن ابنها، فهي لا تفرح بنجاته لأنه جبان، ولا تحزن عليه لأنه متخلق بخلق سيء ذميم، وبالتالي فإن المثل يوجه الفرد خصوصاً والمجتمع عموماً لتجنب هذا الخلق السيء لما له من عواقب على الفرد والمجتمع، وهو ما ظهر من خلال هذا المثل مع حسن تركيبه، وجمال عبارته لعين ذلك على سهولة انتقاله على ألسنة الناس.

كما قد جاء في مثل آخر: " تَرَكَ الخِداعَ من كَشَفَ القِناعَ"[52].

يحذر المثل السابق المتلقي من أمرين هما: الأول ألا يخادع الناس عموماً، والثاني: أن المخادع إذا انكشف أمره فإنه لا يعود إلى الخداع مرة أخرى، فقد انكشف أمره وافتُضح، وهذا المثل يحث المتلقي على ترك الخلق السيء، والابتعاد عن مخادعة الناس قبل أن ينكشف أمره، ويصبح عبرة لمن سواه، وقد أبرز المثل هذه الفكرة ضمن سياق لغوي متماسك في بنيته، جميل في تركيبه

وإيقاعه، حتى يكون ألصق في الذهن، وأسهل لاستحضاره في العقل حتى يُوظف في كل موقف يستدعيه، مما يجعل له الأثر الكبير في بنية المجتمع الأخلاقية.

وفي مثل آخر: " تَرْكُ المُكافأةِ مِنَ التَّطْفِيفِ"(53).

يشتمل هذا المثل على توجيه صريح للمتلقي ضمن إطاره الاجتماعي على أن يكافئ من أسدى إليه معروفاً، أو قدم له شيئاً، فإن من الجدير به أن يكافئ هذا الإنسان؛ لأن في المكافأة ابتعاد عن البخل؛ لذا وصف المثل تارك المكافأة بالتطفيف، والتطفيف هو البخل أو الظلم، فكانت هذه العبارة اللغوية التي سارت مثلاً بين الناس وسيلة للكشف عن الأخلاق السيئة حتى يتجنبها المتلقي، فهو حينما يسمع بهذا المثل المختصر يعي مقدار سوء السلوك لو ترك مكافأة شخص ما، الأمر الذي يدفعه للابتعاد عن هذا التطفيف، وهي الغاية التي يقصدها المثل ضمن سياقه الاجتماعي.

وفي نموذج آخر جاء فيه: " رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِلٌّ لِما في يَدَيْهِ"(54).

يعبر هذا المثل بصورة مباشرة عما يتحلى به الإنسان من أخلاق، وأنه يجب عليه أن يبتعد عن الأخلاق السيئة، فإن هذا المثل يشير إلى خلق "الطمع" وهو خلق سيء قبيح، يفترض بالإنسان الابتعاد عنه، والتخلص منه، فإن كثيراً من الناس جراء ما يتحلون به من الطمع يرون كل شيء في أيديهم قليلاً على الرغم من كثرته، فجاء هذا المثل يعبر بصورة مباشرة وواضحة عن قباحة هذا الخلق، وسوء هذا التصرف والسلوك، وذلك ضمن عبارة لغوية جرت مثلاً على ألسنة الناس لتكون أكثر قرباً منهم في حياتهم اليومية التي يعيشونها، مما يفضي إلى صلاح المجتمع والفرد على حد سواء.

وفي مثل آخر جاء فيه: " سَبَّحَ لِيَسْرِقَ"(55).

يشير هذا المثل إلى خلق ذميم قبيح، متمثل بخلق "السرقة" وانعدام الأمانة عند الإنسان، وقد عاب المثل على الإنسان الذي يقوم بفعل حسن بقصد الوصول إلى غاية قبيحة، أو هدف شائن، فالتسبيح بحد ذاته فعل حسن، بل هو من العبادات، ولكن قد يفعله الإنسان بقصد صرف انتباه الناس عنه حتى يسرق شيئاً ما، وإنْ كان هذا المثل مختصاً بالسرقة فهو ليس مقصوراً عليها، فربما فعل الإنسان فعلاً حسناً بقصد قبيح غير السرقة، كالغدر، أو الخيانة، أو غير ذلك، فالعبارة يمكن تعميمها على سلوكيات قبيحة أخرى غير السرقة، وهو ما يُفهم من خلال سياق المثل السابق.

ومن ذلك أيضاً: " شُحٌّ هالِعٌ، وَجُبْنٌ خالِعٌ"(56).

يشتمل هذا المثل على ذم مباشر لخلقين قبيحين هما: الشح، والجبن، والشح نقيض الكرم، والجبن نقيض الشجاعة، وقد جاء هذا المثل بعبارة لطيفة مسجوعة لصيقة بالأذهان، حيث جعل جزءَها الأول موازناً للجزء الثاني، وجعلهما مسجوعين، ولكن لم يكن المثل ليجعل هذين الخلقين مرتبطين بمحض الصدفة فحسب، بل يريد أن يقول إن بعض الناس يتصفون ببخل شديد حتى إنهم يسرعون للبخل دون الكرم، وعلى الرغم من بخلهم الشديد فإنهم جبناء حتى إنهم لينخلعون مما يملكون لو وقعت عليهم حادثة أو أصابهم ما يستدعي البطولة والشجاعة، وبالتالي فهذان خلقان يتصادمان مع بعضهما، والقصد من المثل ذمهما، والتحذير منهما، والتحذير من الأشخاص الذين يتصفون بهذه الأخلاق، إذ لها أثرها السيء السلبي على المجتمع بأكمله.

كما جاء في مثل آخر: " قَدْ يَصْدُقُ الكَذُوبُ"[57].

يبين هذا المثل ما يكون من تصرفات بعض الناس وأخلاقهم، وأنهم مهما اتصفوا بالأخلاق السيئة فإنهم قد يعودون إلى بعض الأخلاق الحسنة التي تنافي طبعهم الذي عُرِفوا به، فقد يكون الإنسان كثير الكذب حتى إنه يُعرف به، ولكنه ربما يصدق في بعض الأحيان، وفي هذا المثل دعوة للأخذ ببعض كلام الناس على محمل الجد حتى لو كان معروفاً عنه الكذب، فإنه ربما يصدق في بعض الحالات، وبالتالي فإن هذا المثل توجيه اجتماعي عام في طبيعة التعامل مع بعض الأخلاق السيئة، وأنه يجب على الفرد ألا يصر على رأيه في بعض تلك الأخلاق بقصد الوصول إلى الهدف المنشود من المعرفة بأحوال الناس.

ومن الأمثال التي حذرت من الأخلاق القبيحة كذلك ما جاء في المثل: "لا تَحْسُد الضَّب على ما في جُحرِهِ"[58].

يتحدث هذا المثل عن خلق سيء يتصف به بعض الناس، وهو خلق الحسد، إذ يبين المثل أن على المرء ألا يحسد أحداً على ما عنده، حتى لو كان المحسود هو الضب، إذ لا يعرف الحاسد ما يعانيه المحسود، ولا يعي حقيقة ما لديه أهو نعمة أم نقمة، وبالتالي فإن على الإنسان الابتعاد عن الحسد باعتباره خلقاً سيئاً، وله الأثر السلبي الكبير على المجتمع عموماً، فكان للمثل دوره المباشر في التنبيه على هذا الخلق والحث على تركه.

ومن النماذج كذلك ما جاء في المثل: " لا تَخُن من خانَكَ، فتكون مِثْلَهُ"[59].

يحذر المثل السابق من خلق الخيانة، وهو خلق سيء، وهو ضد الأمانة، بل يوسع المثل من دائرة هذا التحذير فيبين للمتلقي أن عليه الابتعاد عن الخيانة حتى مع الذين خانوه من قبل؛ لأنه إذا خانهم كان مثلهم في سوء الخلق، والواجب أن يكون الإنسان حسن الخلق، ويقابل

الآخرين المسيئين إليه بخلق حسن؛ لأن في ذلك صلاح المجتمع، وإصلاح الناس، وهذا ما يحاول المثل الوصول إليه من خلال هذه العبارة المختصرة المؤثرة.

وفي مثل آخر جاء فيه: " لا تَسُبَّ أُمِّي اللَّئيمة، فَأَسُبَّ أُمَّكَ الكَريمةَ"(60).

يحذر هذا المثل من شيوع خلق ذميم بين الناس، وهو كثرة السباب، وقد أوصل المثل فكرة النهي عن شيوع هذا الخلق السيء بطريقة مغايرة، فإنه جاء بالكلام على لسان المتكلم، حيث طلب من المتلقي أن يكف عن سباب أمه اللئيمة، حتى لا يسب أمه الكريمة، مما يعني أن هذا المثل يحث على الابتعاد عن إثارة السباب بين الناس، حتى وإنْ كان ذلك الشخص فيه ما فيه من الأخطاء واللؤم، ومهما كانت تلك الصفات السيئة واضحة في شخصيته، وماثلة للعيان، ففي جميع الأحوال علينا أن نتجنب سبابه حتى لا يسبنا، وأن يكون الإصلاح بالمعروف، فلو قام كل واحد بسباب غيره كان فيه ما ذكره أم لم يكن، لصار المجتمع مليئاً بالفساد والأخلاق القبيحة، وهو ما لا يسعى له أحد.

وتبين بعض الأمثال أن الأخلاق القبيحة والسيئة قد تكون بسبب دافع يدفع الإنسان إليها، ومنها قولهم: " مَنْ يَجُعْ، يَجْشَعْ"(61).

إذ يبين المثل السابق أن الدافع وراء خلق "الجشع" الذي يتصف به بعض الناس ليس مجرد الخلق نفسه، بل هناك أمر آخر يدفعه لذلك ألا وهو الجوع، فالجوع الشديد يفضي بالإنسان إلى أن يكون جشعاً، وعلى الرغم من كون المثل قد أشار إلى أن الخلق السيء بسبب قاسٍ إلا أن ذلك لا يمنع من كونه ينهى بصورة غير مباشرة عن هذا الخلق، ويحذر المجتمع منه، فمهما كانت الأسباب فإنه من الجدير بالإنسان ألا يقع في خلق الجشع، وهذه وظيفة إيجابية اضطلع بها المثل العربي ضمن حديثه عن الأخلاق وتوجيه المجتمعات إلى الخير منها، وتنبيههم على شرها.

وفي نهاية هذا الجزء يظهر لنا من خلال مجموعة النماذج التطبيقية من الأمثال العربية أنها قد اهتمت بالحديث عن الأخلاق السيئة، والسلوك القبيح بصورة منفرة، بقصد توجيه الفرد والمجتمع للابتعاد عنها، والتخلص منها، كي يكون المجتمع متزناً سليماً من الأمراض الخلقية، حيث ذمت هذه الأمثال البخل والشح والكذب، والجبن، وغيرها من الأخلاق القبيحة، في محاولة منها للتأثير في الفرد ليكون لبنة تغيير في المجتمع برمته، ونقل هذا المجتمع باتجاه الأخلاق الحسنة لا القبيحة، كما أشارت هذه الأمثال إلى أن الأثر السلبي للأخلاق السيئة لا يقف عند الفرد المتصف بها فحسب، بل يتعداه إلى الذين حوله من أهله وربما مجتمعه كاملاً.

2.الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث لا يسعنا إلا أن نشير إلى مجموعة من النتائج هي على النحو الآتي:

شكلت الأمثال العربية المرتبطة بالحديث عن الأخلاق والسلوك الإنساني رافداً توجيهياً للمتلقي على اختلاف شخصيته، وتنوع طبيعته، بقصد توظيف تلك الأمثال من أجل تقويم الأخلاق وتحسين السلوك.

كان للأمثال العربية ذات القيمة الأخلاقية، والدلالة السلوكية أثر في العقل الجمعي العربي، حيث ترسخت هذه الأفكار المرتبطة بمكارم الأخلاق وحسن السلوك في أذهان الناس تبعاً لتكرار تلك الأمثال، وسهولة استحضارها ذهنياً، مما دفعهم لمزيد من التأثر بها، والأخذ بفحواها.

سارت الأمثال العربية في حديثها عن الأخلاق والسلوك ضمن مسارين رئيسين، الأول: الحث على الأخلاق الحسنة، واستحسان السلوك المرغوب لدى الناس، والثاني: التنبيه والتحذير من مساوئ الأخلاق، والسلوك القبيح، الأمر الذي جاء متزناً ضمن الأطر الفنية التركيبية للأمثال.

جاءت الأمثال العربية المرتبطة بالحديث عن الأخلاق حسناً وسوءاً متوافقة مع تعاليم الشريعة الإسلامية، فما حثت عليه تلك الأمثال حث عليه الدين الإسلامي، وما حذرت منه حذّر منه الدين الإسلامي، مما يؤيد أمرين، موافقة الإسلام لأخلاق العرب عموماً، من جهة، وحرص العرب حتى قبل الإسلام على محاسن الأخلاق من جهة ثانية.

اهتمت الأمثال العربية عموماً بالحديث عن الأخلاق السيئة، والسلوك القبيح بصورة منفرة، بقصد توجيه الفرد والمجتمع للابتعاد عنها، والتخلص منها، كي يكون المجتمع متزناً سليماً من الأمراض الخلقية، حيث ذمت هذه الأمثال البخل والشح والكذب، والجبن، وغيرها من الأخلاق القبيحة، في محاولة منها للتأثير في الفرد ليكون لبنة تغيير في المجتمع برمته، ونقل هذا المجتمع باتجاه الأخلاق الحسنة لا القبيحة، كما أشارت هذه الأمثال إلى أن الأثر السلبي للأخلاق السيئة لا يقف عند الفرد المتصف بها فحسب، بل يتعداه إلى الذين حوله من أهله وربما مجتمعه كاملاً.

يعد الأثر النفسي المفضي إلى نتيجة اجتماعية أهم الآثار التي تركتها هذه الأمثال في المتلقي، بمعنى أن الأمثال التي تحث على مكارم الأخلاق، والأخرى التي تحذر من مساوئها كان لها أثر نفسي في الفرد، دفعه لتغيير سلوكه وتصرفاته نحو الأحسن ضمن الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه.

3.التوصيات:

ويوصي الباحث بمجموعة من التوصيات هي كما يلي:

1. إعداد دراسة مفصلة تبيّن أثر الأمثال العربية في الجوانب النفسية المختلفة.
2. الأخذ بالمنهج الخفي وتطبيقه على الحكمة عند العرب وأثرها في توجيه السلوك الإنساني.
3. إعداد دراسة بحثية تتناول الدوافع النفسية والاجتماعية لظهور المثل والحكمة في المجتمعات عموماً والعرب خصوصاً.

الهوامش:

.

i. العزاوي، فائزة محمد فخري(د.ت). المنهج الخفي فلسفته وتطبيقاته التربوية، بحث في مجلة البحوث التربوية والنفسية، العددان التاسع والعاشر، جامعة بغداد، ص: 55

2. الأحمدي، مريم بنت محمد عايد(2015م). فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة، بحث في مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد 10، العدد3، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، ص:301.

وحرب، ماجد(2007م). ملامح المنهج الخفي في صور كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، منظور إيديولوجي. ص: 6

3. انظر: النحلاوي، عبد الرحمن (2007م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، القاهرة/ مصر، الطبعة الخامسة والعشرون، ص144.

4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1979م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ج5، ص296.

5. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (1414ه). لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ج11، ص611.

6. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2004م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ص99.

7. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ص296.

8. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (د.ت). الكليات معجم في الفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص572.

9. انظر: خفاجي، عبد الله عبد الجبار محمد عبد المنعم (د.ت). قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص266.

10. انظر: حبنكة، عبد الرحمن بن حسن (1996م). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ج1، ص78.

11. انظر: الشراري، عبد العزيز (2015م). الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الكرك/ الأردن، ص20.

12. البيهقي، أحمد بن الحسين (2003م). السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ج10، ص323، رقم الحديث: 20782.

13. انظر: الترمذي، محمد بن علي (د.ت). الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: السيد الجميلي، دار ابن زيدون، ودار أسامة، بيروت، ص89.

14. النحلاوي. أصول التربية الإسلامية، ص134.

15. الجوابي، محمد طاهر (2000م). المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص39.

16. الكيلاني، إبراهيم زيد (1984م). الرأي العام في المجتمع الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة: 16، العدد: 61، ص251.

17. الخوارزمي، أبو بكر محمد (1418ه). مفيد العلوم ومبيد الهموم، المكتبة العنصرية، بيروت، ص360-361.

18. انظر مثلاً: النهرواني، المعافى بن زكريا (2005م). الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص172.

19. انظر: الغذامي، عبد الله(2005م). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ص33، 81، وغيرهما.
20. انظر: الزهراني، إبراهيم محمد إبراهيم(2012م). الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص9.
21. يعقوب، إيميل بديع (1995م). موسوعة الأمثال العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ج2، ص144.
22. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص145.
23. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص165.
24. انظر: العزاوي. المنهج الخفي، ص55.
25. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص343.
26. انظر: العزاوي. المنهج الخفي، ص56.
27. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص584.
28. الأحمدي. فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة، ص301.
29. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص586.
30. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص330.
31. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص597.
32. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص644.
33. انظر: العزاوي. المنهج الخفي، ص55.
34. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص109.
35. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص147.
36. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص167.
37. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص173.
38. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص305.
39. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص476.
40. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج6، ص17.
41. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، بالإضافة إلى ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ج1، ص16، رقم الحديث: 33.
42. انظر: المهدي، حسين بن محمد (2009م). صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، مراجعة: عبد الحميد محمد المهدي، منشورات مكتبة أحمد المهدي، اليمن، الطبعة الأولى، ج1، ص239.
43. انظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (2000م). أحسن ما سمعت، وضع حواشيه: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص93.
44. انظر: شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (1961م). الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص231.
45. السمالوطي، نبيل (1418هـ). بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص147.
46. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص167.
47. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص197.
48. انظر: العزاوي. المنهج الخفي، ص55.
49. انظر: السمالوطي. بناء المجتمع الإسلامي، ص148.

50. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج2، ص73.
51. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص22.
52. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص387.
53. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج3، ص389.
54. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص91.
55. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص164.
56. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص214.
57. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج4، ص521.
58. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص46.
59. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص48.
60. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص53.
61. يعقوب. موسوعة أمثال العرب، ج5، ص481.

قائمة المصادروالمراجع:

الأحمدي، مريم بنت محمد عايد(2015م). فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة، بحث في مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد 10، العدد3، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422ه). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، بالإضافة إلى ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى.

البيهقي، أحمد بن الحسين (2003م). السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة.

الترمذي، محمد بن علي (د.ت). الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: السيد الجميلي، دار ابن زيدون، ودار أسامة، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (2000م). أحسن ما سمعت، وضع حواشيه: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

الجوابي، محمد طاهر (2000م). المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة.

حبنكة، عبد الرحمن بن حسن (1996م). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى.

حرب، ماجد(2007م). ملامح المنهج الخفي في صور كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، منظور إيديولوجي.

خضير، محمد أحمد (2006م). ظواهر نحوية في الأمثال العربية، دراسة في مجمع الأمثال للميداني، منتدى سور الأوزبكية، كلية الآداب جامعة القاهرة.

خفاجي، عبد الله عبد الجبار محمد عبد المنعم (د.ت). قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
الخوارزمي، أبو بكر محمد (1418ه). مفيد العلوم ومبيد الهموم، المكتبة العنصرية، بيروت.
الزهراني، إبراهيم محمد إبراهيم(2012م). الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
السعدي، عبد الرزاق (2020م). المثل العربي دراسة لغوية تحليلية، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 7، العدد: 2.
السمالوطي، نبيل (1418ه). بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2004م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى.
الشراري، عبد العزيز (2015م). الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الكرك/ الأردن.
شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (1961م). الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
العزاوي، فائزة محمد فخري(د.ت). المنهج الخفي فلسفته وتطبيقاته التربوية، بحث في مجلة البحوث التربوية والنفسية، العددان التاسع والعاشر، جامعة بغداد.
عزيزي، مي، وعزيزي، رابح (2023م). ملامح السرد في الأمثال العربية القديمة من خلال كتاب: الفاخر في الأمثال للمفضل الضبي، رسالة ماجستير، جامعة غراديا، الجزائر.
الغذامي، عبد الله(2005م). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية.
ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1979م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
القادر، علي عبد القادر (2016م). حجاجية المثل عند أكثم بن صيفي دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد: 19، جامعة الرياض.
الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (د.ت). الكليات معجم في الفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الكيلاني، إبراهيم زيد (1984م). الرأي العام في المجتمع الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة: 16، العدد: 61.
مت، وان حسن وان (د.ت). النواحي البلاغية في الأمثال العربية، جامعة ملايا، كوالالمبور.
المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (1414هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.

المهدي، حسين بن محمد (2009م). صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، مراجعة: عبد الحميد محمد المهدي، منشورات مكتبة أحمد المهدي، اليمن، الطبعة الأولى.

النحلاوي، عبد الرحمن (2007م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، القاهرة/ مصر، الطبعة الخامسة والعشرون.

النهرواني، المعافى بن زكريا (2005م). الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

يعقوب، إيميل بديع (1995م). موسوعة الأمثال العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

The Hidden Curriculum and its Role in Behavioral and Moral Guidance
(An Applied Study of Proverbs from the Encyclopedia of Arab Proverbs)

Abstract

This research examines the role of proverbs in behavioral and moral guidance among Arabs, using an applied study of the Encyclopedia of Arabic Proverbs. WITHE THE HIDDEN CURRICULUM The aim of this research is to shed light on the role of the Arabic proverb in encouraging good morals and positive behavior, as well as its role in warning against immoral and ugly behavior. It also highlights the Arabs' keenness to employ all creative texts and their sources of wisdom to achieve noble morals.

This research follows the steps of the descriptive-analytical approach, beginning with identifying proverbs relevant to the research topic from the Encyclopedia of Arabic Proverbs, then discussing and analyzing them, leading to the conclusions.

The research is divided into three parts. The first discusses proverbs and their impact on the recipient, while the second discusses the role of proverbs in encouraging noble morals and good behavior. The third discusses the role of proverbs in warning against immoral and ugly behavior. The research reached a number of conclusions, the most prominent of which is that proverbs play an effective role in guiding the collective mind toward good morals and warning against bad morals. This is based on their being rooted in profound human experience and their ability to strongly influence the recipient, given their concise and effective nature.

Keywords: The Hidden Curriculum/ Arabic proverb / noble morals / behavior / encyclopedia of Arabic proverbs